رسالة يعقوب" الطريق إلى النضج الروحي"

١٤

الأصحاح الثالث

اِقْتَنِ الْحِكْمَةَ. اقْتَنِ الْفَهْمَ. (أم ٤: ٥)

في بداية هذا الإصحاح وجه الرسول يعقوب كلماته التحذيرية إلى من يريدون أن يكونوا معلمين كثيرين، مستفيضاً في خطورة اللسان، هذا العضو الصغير الذي يُضرم دائرة الكون ثم ينتقل إلى موضوع آخر متعلق أيضاً بالكلام ألا وهو الحكمة بنوعيها (المزيفة والحقيقية) وأيضاً العلم وكأنه ينبه قارئيه أنه لا يكفي أن يكون لدينا كلمات نقولها ولكن نحتاج للحكمة لنستخدم هذه الكلمات جيداً...

"مَنْ هُوَ حَكِيمٌ وَعَالِمٌ بَيْنَكُمْ، فَلْيُرِ أَعْمَالَهُ بِالتَّصَرُّفِ الْحَسَنِ فِي وَدَاعَةِ الْحِكْمَةِ" (يع ٣: ١٣). هذا السؤال يحمل بين جوانبه نوعاً من التحدي أو بمعنى آخر سؤال فاحص للنفس.. إذ يربط بين الكلام الحكيم المملوء بالعلم والحياة العملية التي تشهد لهاتين الصفتين. الشخص الحكيم دائم الحرص على العلم والمعرفة، وفي نفس الوقت الوداعة هي صفة كلماته، من هو الحكيم إذن؟ وما هي الحكمة بمفهوم بسيط؟؟

"مَخَافَةُ الرَّبِّ هِيَ الْحِكْمَةُ، وَالْحَيَدَانُ عَنِ الشَّرِّ هُوَ الْفَهْمُ" (أي ٢٨: ٢٨)، الحكمة الحقيقية هي صناعة سماوية من الله. "وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً" (١ كو ١: ٣٠)، والروح القدس هو روح الحكمة والإعلان. وروح المشورة والفهم (أف ١: ١٧، إش ١١: ٢).

أما الشخص الحكيم فيتميز بملامح كثيرة جداً ومنها:

١. لا يفتخر بحكمته (إر ٩: ٢٣)

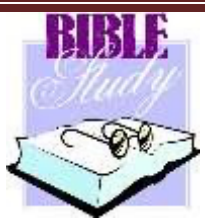

٢. "يَخْشَى وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ" (أم ١٤: ١٦).

٣. "**يَسُرُّ** أَبَاهُ" (أم ١٥: ٢٠).

٤. "قَلْبُ الْحَكِيمِ يُرْشِدُ فَمَهُ وَيَزِيدُ شَفَتَيْهِ عِلْمًا" (أم ١٦: ٢٣).

٥. هو "فِي عِزّ، وَذُو الْمَعْرِفَةِ مُتَشَدِّدُ الْقُوَّةِ "(أم ٢٤: ٥).

٦. "يَتَسَوَّرُ مَدِينَةَ الْجَبَابِرَةِ" (أم ٢١: ٢٢).

٧. "شَرِيعَةُ الْحَكِيمِ يَنْبُوعُ حَيَاةٍ لِلْحَيَدَانِ عَنْ أَشْرَاكِ الْمَوْتِ" (أم ١٣: ١٤).

٨. "كَنْزٌ مُشْتَهًى وَزَيْتٌ فِي بَيْتِ الْحَكِيمِ،" (أم ٢١: ٢٠).

الحكيم إذن له بعد نظر أدبي، وذلك لأن الحكمة كما يصنفها الكتاب المقدس "الْحِكْمَةَ خَيْرٌ مِنَ اللآلِئِ، وَكُلُّ الْجَوَاهِرِ لاَ تُسَاوِيهَا (أم ٨: ١١)، ومن يمتلك الحكمة يكون صاحب مهارة في تقديره للأمور العملية أيضاً، وتظهر حكمته في عمل الصلاح لا في كلمات جوفاء فقط وإلا كانت فلسفة بشرية، والعَالِمٌ هو من يحرص على اقتناء المعرفة والفهم، والحكمة تحتاج لمعرفة والمعرفة يلزمها حكمة أما من يحمل الصفتين فلن تجده إنساناً خاملاً أو كسولا بل مفعم بالحيوية والنشاط لا ينفق وقته في كلام أجوف ومناقشات عقيمة.

أما الوداعة فهي صديقة الحكمة وزيتنها، الوداعة اتجاه قلبي، عكس العجرفة والتعالي والكبرياء الزائف، ظهرت الوداعة متجلية في شخصية الرب يسوع الوديع الهادئ الذي لم يكن "يَصِيحُ ... وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ". (إش ٤٢: ٢) يستوقفه صراخ أعمى يناديه (مر ١٠: ٤٩)، ويجيب أسئلة رئيس اليهود (يو ٣: ١ ـ ١٣)، ويتحنن في رقة ولين، يقبل الجموع بمحبة خادمه مشفقة على المرضى والمعوزين (مت ٨: ١٦)، ويدخل الهيكل يقلب موائد الصيارفة (يو ٢: ١٥). هل عرفت إذن معنى الوداعة. الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ. (١ بط ٣: ٤)، والله يعلم الودعاء طرقه ويجملهم بالخلاص (مز ٢٥: ٩)،الحكيم العالم يحتاج للوداعة تجمله حتى يكون قدوة للمؤمنين في التصرف والسيرة الخالية من محبة المال، يلاحظه الآخرون فيمجدوا الله (١ تي ٤: ١٢، عب ١٣: ٥)، نحتاج أن نصلي مطالبين بثمر الروح القدس (... إيمان، وداعة، تعفف) غل ٥: ٢٣.

الحكمة المزيفة

"وَلكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ. لَيْسَتْ هذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةً مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ" (يع ٣: ١٤، ١٥)

الغيرة والتحزب إحدى ذراعي الحكمة المزيفة، يعلنا عن نفسيهما بالافتخار الكاذب، ولأن القلب هو المركز، ومن فضلته يتكلم اللسان، فالقلب الذي تسكنه الغيرة المرة تفسده مثل النخر في العظام (أم ١٤: ٣٠)، ولأن الغيرة من أعمال الجسد والطبيعة القديمة (غل ٥: ٢٠)، تصطحب معها المرارة التي بدورها تصنع انزعاجاً (عب ١٢: ١٥)، والترحيب بها يفسد القلب فيحيد عن الرب ويمتلئ بعدم الإيمان (إر ١٧: ٥، عب ٣: ١٢، مت ١٢: ٣٥).

فلا تستهن أبداً بالغيرة لأنها تميت الأحمق (الصفة المضادة للحكيم) (أي ٥: ٢)، والغيرة تعلن عن نفسها بهياج (حز ٨: ٣)، معها التشويش وكل أمر رديء (٣: ١٦)، لنحترس إذًا ولنُرفع من بيننا كل مرارة وسخط وغضب ونجتهد أن نسلك بلياقة لا بالحسد والخصام (أف ٤: ٣١، ورو ١٣: ١٣)،

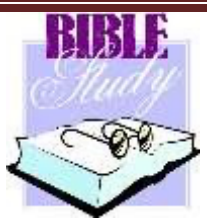

ماذا عن الذراع الآخر للحكمة المزيفة؟؟

إنه الافتخار والكذب على الحق والمقصود بهذا التعبير هو أن تخدع الآخر بكلمات كاذبة مغشوشة مثل الذي يكرم الرب بشفتيه وقلبه مبتعد عنه (مر ٧: ٦)، ذلك الذي يدعي أنه يعرف الله ولكن أعماله تنكر هذا (تي ١: ١٦).

والحكمة (المزيفة) الخالية من الوداعة يصاحبها طموح شخصي وغيرة بل وتنافس نابع من الذهن والمشاعر المرتبطة بالطبيعة الفاسدة والتي فينا ولا تستحق هذه النوعية من الحكمة أن تلقب بهذا المسمى لأن الحسد والغيرة والتحزب والشجار والروح المرة لا يمكن أن ترتقي إلى مستوى الحكمة ويستحيل أن يكون مصدرها أبي الأنوار أو المسيح الذي يذخر فيه كل كنوز الحكمة والعلم، أو الروح القدس روح الحكمة والإعلان، إنها نابعة من الأرض وتناسب الذهن الطبيعي، نفسانية، لا تقبل ما لروح الله لأنه جهالة بالنسبة لها (١ كو ٢: ١٤)، وشيطانية (مصدرها) الشيطان نفسه وتستخدم لملكوته وتحقيق أهدافه، يزعم أصحابها أنهم حكماء وهم جهلاء (رو ١: ٢٢) يرفضها الله (١ كو ١: ١٩)، وليست بقيمة ما (كو ٢: ٢٣)، قابل بولس بعض من الناس يتسمون بها في تجواله في أثنيا (أع ١٧: ١٨)، وظهرت أيضاً في تصرف موسى الذي تهذب بكل حكمة المصريين (أع ٧: ٢٢) ومن أرادوا أن يصنعوا لأنفسهم اسماً في بابل فبددهم الرب على وجه الأرض (تك ١١: ٤ ـ ٩).

نتوقف قليلاً مصلين أن ينقينا الرب من كل حكمة أرضية (نابعة من الأرض وقوانينها) ويملأنا بروح الحكمة والإعلان في معرفته لنستأثر كل فكر إلى طاعة المسيح.

الحكمة السماوية

" وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلاً طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ وَثَمَرُ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلاَمِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلاَمَ" (يع ٣: ١٧ ـ ١٨) إنها الحكمة الحقيقية التي تحتاجها ونصلي لأجلها **فما هي ترتيب سمات هذه الحكمة.**

١. **طاهرة:** نقية.. نظيفة خالية من التلوث النفسي بلا غيرة ولا تحزب وهي نفس الكلمة المستخدمة في ١ يو ٣: ٣ "كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ". لها مشاعر رقيقة وإحساس داخلي صادق بلا غش.

٢. **مسالمة:** تنبع من قلب نقي يعبر عن طهارة داخلية مستعدة للسلام ولا تتصالح مع الإثم وتشتاق لصنع السلام وشفاء الانقسام وتهدف إلى العلاقات الصحيحة الناجحة الواحد مع الآخر.

٣. **مترفقة:** تحترم وتراعي مشاعر الآخرين ولا تحمل في جوانبها أي قساوة في معاملاتها مع الآخرين.

٤. **مذعنة:** ذكرت هذه الكلمة هنا فقط وهي تعبر عن سهولة الإقناع، والانفتاح على التعلم من الآخرين، كلمة عكس العند.

٥. **مملوءة رحمة وأثمار صالحة:** الرحمة هي المحبة العميقة، شعور بالتحنن نحو خليقته، هي أعمق من الشعور بالشفقة والحكمة السمائية مملوءة رحمة ومثل هذه الحياة تثمر أثماراً صالحة.

٦. **عديمة الريب:** ذكرت هنا فقط ومعناها مستقيمة وضد التحزب لا تأخذ موقف وعكسه أي أنها مستقيمة لها اتجاه واحد.

٧. **والرياء:** أي خالية من أي نوع من التظاهر، مخلصة وصادقة.

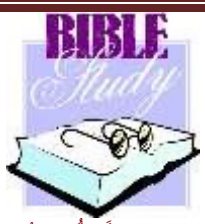

هذه هي الحكمة التي وعد بها الرب يسوع تلاميذه فقال لهم: " أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمًا وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا" (لو ٢١: ١)، وصلى الرسول بولس لأجل أن يمتلئ المؤمنين منها (كو ١: ٩، ٢٨)، تلك الحكمة التي تثمر باستمرار في حياة الشخص الذي يحب وصايا الله وقوانيه، يحفظها ويسلك فيها - الروح يعطي الحكمة وعلينا أن نصلي كما صلى موسى قديماً "إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هكَذَا عَلِّمْنَا فَنُؤْتَى قَلْبَ حِكْمَةٍ" (مز ٩٠: ١٢)، ولا ننسى أبداً أن ما نزرعه سنحصده، من يزرع في السلام سيحصد في السلام.

للدراسة والبحث الشخصي:

١. فتش عن أهمية الحكمة في الشواهد التالية (أم ٣: ١٦، ٤: ٨، ٩: ١ ـ ١١، ١٨: ٤، جا ٨: ١، ١٢: ٨، أف ٣: ١٠).

2. أسماء شخصيات ملأها الله بروح الحكمة (بصلئيل) (خر ٢٨: ٣، ٣١: ٣ ـ ٦، ٣٥: ٣١)، سليمان (١ مل ٣: ٢٨، ٤: ٢٩، ٢ أخ ٢: ١٠ ـ ١٢، وعز ٧: ٢٥، أع ٦: ٣)

الشاهد الكتابي للتأمل:

طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَجِدُ الْحِكْمَةَ، وَلِلرَّجُلِ الَّذِي يَنَالُ الْفَهْمَ، (أم ٣: ١٣).

يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسارات إلى البريد الالكتروني: sawsanmanse1@gmail.com